

كيفية نقل مضامين نهج البلاغة إلى المجتمع (تأكيداً على اللغتين الفارسية والعربية)

محمد حسن تقييه

تاريخ الاستلام: ١٤٣٩/٠١/٢٣ تاريخ القبول: ١٤٤٠/٨/٢٨
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة «بيام نور»، طهران، إيران: mhtaqaieyeh@gmail.com

Ways to Promote transfer of Teachings of Nahj al-Balaghah to Society (With Emphasis on Persian and Arabic) Mohamad Hassan Taqiye

Received: 20 April 2018

Accepted: 24 August 2018

Associate Professor in Arabic Language and Literature, Payame Noor University; mhtaqaieyeh@gmail.com

Abstract

Today, Nahj-ul-Balaghah has a high position in the hearts of Persian-speaking people specially Iranians for its divine source. Of course, educated translators and interpreters have played a significant role in this area.

However, Nahj-ul-Balaghah is unknown to most of Persian-speaking audience. Because, the teachings of this precious book has not been transferred properly to the human society. The important reasons are Imam Ali's *naghz*, good and fresh, words, original heavy text, low usage of some idioms, lack of professional experts, and weakness of some translators carrying out their professional mission.

On the other hand, relying on the traditional advertising methods, not taking advantage from messenger tools such as virtual space, satellite, etc as well as not classifying of Nahj-ul-Balaghah research resulted in audience escape. Poor knowledge of audience and not classifying of audience in terms of age and education lead to audience escape specially youth from worthy contents of Nahj-ul-Balaghah. The author aims to present scientific and applicable solutions in order to provide a constructive approach for transferring Nahj-ul-Balaghah teachings.

Keywords: Imam Ali (AS), Nahj ul-Balaghah teachings, Knowledge of audience, Religious texts, Translations of Nahj-ul-Balaghah.

الملخص

لقد حان الوقت لكي نسلم بأن كتاب نهج البلاغة للإمام علي (ع) يحتل مكانة مرموقة بين شعوب العالم، خاصة الفرس بحسب مصدره الإلهي. ومما لا شك فيه أن المترجمين والشارحين الأفاضل لعبوا دوراً هاماً في هذا الصدد. ومع ذلك نجد أن نهج البلاغة غير معروف لمعظم الجماهير الناطقة باللغة الفارسية لأن مفاهيمه القيمة لم تنقل إليهم على أسلوب ناجح كما هو حقه.

ومن أسباب ذلك أن كلام الإمام علي (ع) غني بالمعاني، وأنه في مستوى رفيع؛ لأنه بعد كلام الله تعالى وكلام رسوله (ص). أضف إلى ذلك عدم وجود المتخصصين المحترفين، وضعف بعض المترجمين في مهمتهم المهنية. فنجد أنفسنا مازلنا ندور في الفلك التقليدي لنقل مضامين نهج البلاغة دون مدخل علمي أكاديمي، لأن الحسائر والأضرار العديدة التي لحقت بالدين والمجتمع الديني طوال التاريخ سببها عدم فهم النصوص الدينية بشكل صحيح وعدم تطبيقها.

ومن ناحية أخرى، فإن الاعتماد على الطريقة التقليدية للدعاية والإعلام، وعدم استخدام الأدوات الحديثة من مثل: الفضاء السيبراني، والأقمار الصناعية، وما إلى ذلك، فضلاً عن عدم تصنيف أبحاث نهج البلاغة وعلومه بسبب ابتعاد المخاطبين عنه وإن عدم التعرف عليهم وتصنيفهم سناً وعلماً يؤدي إلى فرارهم منه، ولا سيما الشباب.

تعتمد الدراسة التي بين أيديكم على المنهجية الوصفية - التحليلية فإن الباحث يحاول توفير مضمون صحيح وبناء لإبداء مفاهيم نهج البلاغة ومضامينه القيمة من خلال تقديم الحلول العلمية والتطبيقية.

المفردات المفتاحية: الإمام علي (ع)، مفاهيم نهج البلاغة، التعرف على المخاطب، النصوص الدينية، ترجمات نهج البلاغة.

١- المقدمة

إن المجتمع العالمي اليوم بحاجة ماسة إلى القضايا الدينية والأخلاقية لأن فراغها محسوس في عالمنا السياسي والاقتصادي والثقافي وغيرها. ولا شك أن أثرًا قيمًا، مثل نهج البلاغة، يمكن أن يكون ضوء الطريق الذي يهتدي به الشعب دينيًا وأخلاقيًا واجتماعيًا.

نهج البلاغة هو آراء وكلام بليغ وحكم و نصائح وحكاية حية ومرآة للإنسان ومما لا شك فيه أن الإمام علي (ع) كان يلقي نهج البلاغة دون تسجيل وتسويد على شعبه في ذلك الوقت. وفي هذا الصدد كان الشعب يتمتع بكلامه الثمين محتفظًا به.

أنزل الله العظيم رسالته إلى الجمهور بالوحي المباشر في القرآن الكريم على رسوله، محمد (ص) حينًا وبشكل غير مباشر في شكل كتاب نهج البلاغة للإمام علي (ع) حينًا آخر. ولذلك، فإن الهدف الغائي لمضامين هذا الكتاب هو "إبلاغ رسالة الله".

كتاب نهج البلاغة هو وثيقة الشرف للمجتمع الإسلامي وعلمته، خاصة للشيعة. ومضامينه هي مصباح طريق البشرية المتعطشة للعدالة والتحرر والتدين في جميع أنحاء عالمنا هذا. «نحن فخورون بأن كتاب "نهج البلاغة" الذي يلي القرآن من الإمام المعصوم فهو يأمر بالحياة المادية والروحية وأعلى كتاب تحرر للبشرية، وأوامره الروحية والحكومية هي أعلى مسار النجاة» (صحيفة الإمام الخميني (ره)، ١٣٦٢: ٣٩٦).

١-١- عرض الموضوع

إذا نظرت إلى كتاب نهج البلاغة، فإنك تجد فيه القضايا الأخلاقية والدينية، وحتى الأدبية في كلام الإمام علي (ع) الثمين والفاخر على أسلوب جميل ورشيق بكل سهولة لأن هذا الكتاب القيم بحر زاهر يمكن تدوّقه قدر الإمكان. فرغم أن جميع الناس لا يتمكنوا أن يتعلموا مضامينه كلها ويطبقوها في حياتهم الشخصية والاجتماعية، ولكن يمكن للمرء أن يفهمها قليلاً ثم يعثر على جواب بعض أسئلته ونقاطه الغامضة. ففي هذا الصدد يقول طه حسين: «أنا لا أرى و لا أعرف بعد الوحي وكلام الله كتابًا يجيبني جوابًا أبلغ وأجل عن المعرفة والشخصية من نهج البلاغة» (حسين، ١٣٥٤: ٤٠).

فاليوم نرى أن نهج البلاغة، الأخ الصغير للقرآن الكريم، والأثر الباقي لأمير المؤمنين (ع)، فسح المجال في قلوب سكان العالم بحيث يؤكد العلماء وباحثو الدين على حقانيته وأصالته. فيقول ابن أبي الحديد عنه: «سطر واحد من كتاب نهج البلاغة يعادل ألف سطر من كتاب ابن نباتة والخطيب الفاضل ولا مثيل له في عصره.» (الحسيني الخطيب، ١٤٠٥: ٩١) أو يشير الألويسي: «إن كتاب نهج البلاغة الذي يشمل خطب الإمام علي (ع) فهو شعاع من النور الإلهي الذي يضيء بفصاحة المنطق النبوي.» (م. ن: ٧٨) ومن ثم يضيف في موضع آخر: «نهج البلاغة فهو فوق كلام المخلوق وأدنى من كلام الخالق.» (م. ن: ٩١).

إن الجماليات اللفظية والروحية وصور الخيال في كتاب نهج البلاغة تموج وتبدو جيدة جدًا. فإذا نقلت المواضيع المذكورة أعلاه بشكل صحيح وعلمي أكاديمي إلى المجتمع الإنساني، فإنها تتمكن من أن تروي كل إنسان روحياً ومعنوياً إلى حد ما، ولكن العرف الذي استقرت عليه المناهج منذ سنوات طويلة في نقل مضامين نهج البلاغة لا يولي اهتماماً لفهم المخاطبين غير الناطقين باللغة العربية فالسؤال الرئيس هو: هل يتمتع غير الناطقين بها في أنحاء العالم، مثل العرب؟

١-٢- أهداف البحث وسابقته

الهدف الرئيس من البحث هو أن يعرّف الحلول الفاعلة و يستنفها لنقل مفاهيم نهج البلاغة ومضامينه لكي يتمكن باحثو نهج البلاغة من العثور على مخاطبهم بكل سهولة.

وأما سابقيه البحث؛ فلقد بذل العلماء الفارسي اللغة قسارى جهودهم على مدى عشرة قرون تقريبًا، لنقل أقوم كتاب ديني وأكثر قيمة في العالم الإسلامي بعد القرآن الكريم إلى مخاطبهم، والحمد لله، اليوم نرى الأعمال الجيدة في كافة جوانب كتاب نهج البلاغة. ولكن على حد علمي، فلم يتم الحديث عن الكيفية التي يمكن بها نقل مفاهيم نهج البلاغة علميًا أكاديميًا منهجيًا إلى مخاطبهم الخاص.

إذا نظرنا بنظرة حادة ودقيقة إلى ردود الفعل للبحوث التي تمت عن نهج البلاغة، يتبين لنا بكل سهولة أن معظمها إما لا يرحب بها المجتمع وإما يرحب بها قليلًا. فمن هنا،

٢- الحلول الفاعلة لنقل مضامين نَهج البلاغة

المعايير الدينية تشتمل على مجموعة من القواعد الفردية والجماعية التي وضعها الله تعالى لهداية مخلوقاته فحينئذ الناس بحاجة ماسة إلى الرسل والأئمة الذين يرشدونهم إلى الصراط المستقيم بتزويدهم بالمعنويات والأحكام الإلهية والمبادئ الأخلاقية والقيم الدينية فهنا يتعين دور الرسل والأنبياء وغيرهم لبشارة شعوبهم وإنذارهم لتتم رسالتهم الإلهية. فقد قال الإمام علي (ع) في هذا الصدد: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيَّنَّ فِيهِ الْحَيْرَ وَالشَّرَّ فَحُذُوا نَهْجَ الْحَيْرِ تَحْتَدُوا وَأَصْدِقُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا الْفَرَائِضَ، الْفَرَائِضَ أَدْوَاهَا إِلَى اللَّهِ تُوَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ وَأَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا وَ شَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوَجُّيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا» (الخطبة ١٦٧).

وأما كيف ينبغي أن ندقق ونسهل رسالة الله وفقًا لأسلوب نَهج البلاغة فهو موضوع يتطلب النقاش والدراسة التامة لأن أسلوب الدعاية والإعلام في عصرنا الحالي تقليدي فيجب علينا أن نسعى إلى تحديث الأسلوب الذي نخاطب به المجتمع الفارسي اللغة خاصة الشباب المسلمين. ومن هنا ينبغي أن يستند ويبنى هيكل نَهج البلاغة الاعتقادي على أساس المضامين الواضحة وغير المتلبسة دون مبالغة أو مغالاة.

مما لا شك فيه أن الخطباء والكتاب الإيرانيين يتمتعون بنهج البلاغة بعد القرآن الكريم ويستفيدون منهما في أعمالهم و آثارهم العلمية والأدبية. ولكن يبقى سؤال مهم وأساسي هو: هل نجحوا في نقل مضامينه إلى شعوبهم أم لا؟ فهو موضوع يناقشه المؤلف في هذه المقالة.

٢ - ١ - التعرف على المخاطب

يجب أن نعترف بأن الجيل المثقف الحالي والراهن لا يستطيع أن يفهم بعض مفاهيم نَهج البلاغة لأن كبارنا من رجال الدين والعلم لم يتمكنوا من العمل بشكل إيجابي وفق تدوq المخاطب. بعبارة أخرى، هم لم يصنّفوا المخاطبين على حسب تدوqهم بل نظروا إليهم بنظرة واحدة. بيد أن المتخصص في الأساليب الأدبية يتطور كل يوم ويفتح آفاق معرفية جديدة للبشر.

يأمل الباحث أن يتمكن من تمهيد مضمار علمي أكاديمي لتوفير نقل مفاهيم نَهج البلاغة منهجيًا هادفًا حيث يستقبل القراء ومحبّو هذا الكتاب القيم بكل ترحيب في أنحاء العالم. فإن الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو تمكين غير الناطقين بها من الاتصال الفعال بنهج البلاغة.

١-٣- الأسئلة والفرضيات

الأسئلة الرئيسية للبحث هي:

. كيف يمكن تحديث نقل مفاهيم نَهج البلاغة ومواضعه إلى كل شريحة من شرائح المجتمع؟
. هل تمكّن المترجمون من أن ينقلوا الكلمات المجيدة

للإمام علي (ع) إلى المجتمع الفارسي اللغة؟

يرى المؤلف - بالنظر إلى جميع الدراسات العلمية والأكاديمية - أن مفسري نَهج البلاغة ومترجميه وشارحيه وغيرهم ماأرادوا أو لم يتمكنوا من أن يدركوا المواضيع الخفية لهذا الكتاب الثمين لأنهم لم يتعرفوا على اللغتين العربية والفارسية علميًا أكاديميًا، ولم يدرسوا موضوع تصنيف المخاطبين بنويًا وأساسيًا ففشلوا في مهمتهم وهي اجتذاب المخاطبين. بيد أننا لا ننكر أنها ظهرت في الفترة الأخيرة إضاءات وومضات في المناهج تحاول أن تبني المنهج التكاملية في نقل مضامين نَهج البلاغة لتحقيق أكبر استفادة له.

ومن ناحية أخرى، أدى عدم التجانس وبعض التحيزات الذاتية إلى منع مئات النقاط الأخلاقية والدينية والأدبية من أن تصبح واضحة لأن الشيعة الفرس لم يتمكنوا من دراسة مضامين نَهج البلاغة ومفاهيمه القيمة في اجتماعاتهم العلمية والأدبية والدينية بشكل صحيح تخصصي ونقلها إلى جمهورهم رغم أنهم بذلوا جهودًا جيدة.

١-٤- أسلوب البحث

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي لأن كاتب هذا المقال متضلع في اللغتين الفارسية والعربية، فيحاول أن يدرس الموضوع على منهج المكتبات ويأتي بآراء أصحاب اللغتين المتخصصين حول هذا الموضوع ويستفيد من مصادر اللغتين ومراجعتهما. و يمهّد المسار الصحيح لدراسة نَهج البلاغة للجامعيين وعلماء الدين وحتى الأدباء من خلال المنهج التحليلي الوصفي.

بمفاهيم نهج البلاغة وقيمه الكثيرة ويعجبون بها أي إعجاب. (هـ) الاستخدام الأمثل لأدوات الإعلام الحديثة، مثل الفضاء الافتراضي الإلكتروني وأجهزة الإعلام الرقمية، يتمكن من أن يجتذب العديد من الجماهير. (و) بناء معايير خاصة تخضع لحاجات واهتمامات القراء لتزيد الدافعية لديهم وتحقيق الأهداف المنشودة.

٣- تصنيف مضامين نهج البلاغة

يقول البيهقي، صاحب شرح نهج البلاغة: «هذا الكتاب النَّفِيسُ مَمْلُوءٌ مِنْ أَلْفَاظٍ يَتَهَدَّبُ بِهَا الْمُتَكَلِّمُ وَ يَتَدَرَّبُ بِهَا الْمُتَكَلِّمُ، فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ أَحْسَنُهُ، وَ مِنَ الْمَعَانِي أَرْضَنُهُ، كَلَامٌ أَحْلَى مِنْ نَعَمِ الْقِيَانِ، وَ أَجْمَى مِنْ نَعَمِ الْجَنَانِ» كلام مطلع كسنة البدر، ومشرعه مورد أهل الفضل والقدر، وكلمات وشبهها حبر، ومعانيها فقر، وحطبت مقاطعها غرر، ومبادؤها دُرر، استعاراتها تحكي غمزات الأخطار المرض، ومواعظها تُعزِّرُ عَنْ زَهْرَاتِ الرِّيَاضِ. جَمَعَ قَائِلُ هَذَا الْكَلَامِ بَيْنَ تَرْصِيعِ بَدِيعٍ، وَجَنِّيسِ أُنَيْسٍ، وَتَطْبِيقِ أُنَيْسٍ» (البيهقي، ٢٠٠١: ٩٦/١). فإذا دعمت جامعات البلاد المتخصصة مفاهيم ومضامين نهج البلاغة علمياً دراسياً دون اكتراث بالصراعات الدينية، فسوف يستقبل المجتمع البشري جميعاً لأن كلام الإمام علي (ع) يخترق الحدود والأديان والمذاهب ويؤثر تأثيراً إيجابياً في النفوس الحرة.

يقول جورج جرداق عن نهج البلاغة: «لم أر أحداً يستحق الكتابة بعد الإمام علي(ع). فهذا هو السبب الذي لم أكتب عن غيره» (دشتي، ١٣٧٩: المقدمة). فإن معرفة نهج البلاغة وتطبيق مفاهيمه الثمينة التي تسبب الرفعة والنشاط في الحياة الفردية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية وغيرها. فتطبيق كلامه يؤدي إلى سعادة المجتمع الديني ورفاهيته فلا ينبغي للمجتمع الديني ألا يستمتع ويستفيد من مضامين نهج البلاغة في حياته اليومية.

لأجل هذا الموضوع يخاطب الإمام الخميني (ره) مؤتمر ذكرى ألفية نهج البلاغة ويقول: «وأما كتاب نهج البلاغة الذي أنزله روح الله فهو يكفي لتربية المجتمع المعجب بنفسه وتعليمه كما هو شفاء وعلاج للأمراض والمعاناة الفردية والاجتماعية لهذا المجتمع» (فئة من الكتاب، ١٣٦٠: ١٩ - ١٨).

وبالتالي، إذا كانت النصوص الدينية، خاصة الكتاب القيم للإمام علي (ع) لا يتم إبلاغها بشكل صحيح ولا تستخدم الأساليب الحديثة لفهمها، ستتولد ردود فعل خطيرة في معتقدات الناس الدينية خاصة الشباب الذين يميلون إلى الواقعية. فيهتمهم أن يشعروا أن أغراض كتاب نهج البلاغة وآراءه تطبق في مجتمعهم.

نظرًا إلى ظروفنا الحالية يجب على المجتمع العلمي الأدبي أن يرفع حاجيات الجيل الحالي، خاصة الشباب، عبر الأساليب العلمية والأكاديمية، لأنهم لا يقومون في ضوء علم الاتصالات والفضاء السيبراني، بإحالة مفاهيم نهج البلاغة بالطريقة التقليدية. فلذلك من المناسب جدًا أن نقدم مشروعًا حديثًا لتوفير الحلول المناسبة الواضحة والتطبيقية لتحقيق أهداف هذا الكتاب القيم وآرائه.

ونتيجة لذلك، فإن نقل مفاهيمه يجب أن يكون في إطار المواضيع التالية:

(أ) رساله مفاهيم نهج البلاغة يجب أن تكون واضحة للجيل الحالي وتتجنب أي نوع من الشفقات والكنائيات والتعابير العامة.

(ب) يجب أن تُبنى مفاهيم نهج البلاغة على إطار علم الاجتماع وعلم النفس اللغويين. فمن الضروري أن نأخذ بعين الاعتبار ظروف المجتمع الفارسي الحالية ونغض النظر عن بعض النقاط غير المستعملة لذلك العصر لأن المجتمع الحالي الذي يعيش القرن الواحد والعشرين يختلف عن الأجيال المنصرمة تمامًا. فالجيل الجديد لن يتبع الشعوب العريقة في ما لا يلائمه.

(ج) من الأفضل أن ننظر إلى لغة شتى الفئات العمرية ومعرفتها وعلاقتها النفسية في المجتمع من أجل نقل رسالة نهج البلاغة.

(د) رغم أن آراء بعض الكبار تدل على أنه يجب أن لا تتم الرقابة أو الحذف في شرح نهج البلاغة وتفسيرها ولكن مع احترام وجهة النظر هذه، تجدر بنا الإشارة إلى أن أعداء الشيعة اليوم يربعون ويخوفون سكان العالم ضداهم بدوافع سياسية وهذا ضمن جدول أعمالهم ولذلك فمن الأفضل عدم طرح القضايا التي تفرق وتبعد إخواننا أهل السنة عن إخوتهم الشيعة وذلك ضمن رعاية الخط الأحمر الشيعي، حيث يهتم أهل السنة علاوة على أتباع الديانات الأخرى

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وتقسّم مفاهيم نصح البلاغة ومضامينها إلى أربع فئات:

٣. ١. البسيطة والأساسية

إن من أبرز المشكلات التي يواجهها اليوم الناطقون بغير العربية أنهم لا يفهمون مصطلحات نصح البلاغة بيد أننا نرى بعض مواضيع نصح البلاغة واضحة ووثائقية لجميع الفئات العمرية والصنوف. فإذا تحدّثنا عن التزكية، والصلاة، والصدقة في القول والعمل، واحترام الآخرين بعيداً عن الاتجاهات الدينية والجنسية، والأخلاق والحقوق الفردية، وغيرها فيسود ويستتب الأمن والهدوء والأمل على أساس آراء وأقوال علماء النفس ويتعش مجتمع اليوم ويؤدي إلى السلامة النفسية والثقافية والاجتماعية وغيرها كما يقاومهم ويصمدهم إزاء المخاطر المهددة الخارجة عن الدين. فيجب أن نراعي المخاطب بمفهومه الواسع الخاص في شتى الجوانب، وأن يتم نقل مفاهيم نصح البلاغة أرفق وألطف بدلاً من العرقلة والتعقيد فحينئذٍ تكون مضامينه مناسبة للمستوى وهو هنا المستوى المبتدئ. فيستنتج المعنى البسيط للمواضيع المذكورة أعلاه. فيعتقد زكي مبارك: «لا مفرّ من الاعتراف بأن نصح البلاغة له أصول وإلا فهو شاهد على أن الشيعة كانوا من أقدر الناس على صناعة الكلام البليغ» (الحسيني، ١٩٨٥: ١/٨٧).

٣. ٢. العامة والشاملة

المضامين التاريخية والوطنية، وحقوق الإنسان، والأخلاق الاجتماعية، والمفاوضات والاجتماعات الشعبية، وتصعيد ثقافة المجتمع العامة، وعقلانية المجتمع، ودراسة إشكاليات المفسد، واختيار المسؤولين الدينيين، والحرية الدينية، ومراقبة الخط الأحمر للمجتمع الإسلامي وغيرها سوف تؤدي إلى الوحدة الدينية والوطنية وتوحيدهما، كما سوف تمنع ائثار المسلمين الديني والجغرافي وبالآخرى تجعل المجتمع الديني مقاومًا ومتحمسًا إزاء المخاطر والمواقف التي تهدد ديانة المجتمع الإسلامي وثقافته السليمة القيمة. فالعملية علمية واعية مدبرة لغرض معين وهو اكتساب المعرفة التامة المضامين العامة بغية التفسير والفهم واقتباس المعاني خاطئًا.

يجب ألا يتطرف المجتمع الديني في نقل مفاهيم نصح البلاغة. ومن ناحية أخرى، لا يلائم أن يعرقل الانجماد الفكري والعقلي جراء البحوث والدراسات الواسعة النطاق حول هذا الكتاب، لأن الانجماد والانسداد العقلي أسوأ من الجهالة. ومن ثم فإن روح البحث والدراسة لتعريف نصح البلاغة يجب أن يكون نشيطاً متجنباً من التعصب غير الشرعي وغير العقلاني. فلا بد لنا أن نصدّق أن روح التطرف والخرافة ضارة برسالة نصح البلاغة جدًّا، بخلاف ما يروجه الأفرام والمتعصبون ويتشوهون به الحقيقة التي لا مفرّ منها.

ومما لا شك فيه أن مواضيع نصح البلاغة الأدبية شهدت تطورات لغوية طوال العصور المنصرمة حيث تعقّد وتعمّض فهمها جدًّا حتى بالنسبة للجيل العربي الحالي. لذلك فإن الشعوب غير العربية تستفيد من بحوث علمائهم وإنجازاتهم في مضمار نصح البلاغة للتعرف المباشر على آراء نصح البلاغة ومضامينه.

وقد سلف ذكره أنه يجب التعرف على المخاطب لنقل مفاهيم نصح البلاغة حتى يتعلم مفاهيم وآراء هذا الكتاب. ومن جانب آخر يجب تصنيف المخاطبين على أساس السن وشهاداتهم العلمية. كما يجب أن يتم تصنيف وتعيين متعلّمي نصح البلاغة ومتخصصيه على أساس المعايير العلمية الحديثة لتتم عملية نقل مضامين نصح البلاغة علمياً أكاديمياً. وكل حقل من الحقول التالية يترايط جذرياً مع الحقول الأخرى في مناهجه وطرائقه وأساليبه ومضمونه تبعاً لاحتياجات وأهداف مخاطبيهم المنشودة.

فلا يتحقق التواصل الكامل بحدوث تفاعل بين المؤلّف والمؤلّف دون التأطير والتصنيف لأنهما البوابة الرئيسة لنقل العلوم والآداب لكنه يجب أن يكون ذلك ذا طابع موضوعي لأن نصح البلاغة يحوي المواضيع المختلفة بيد أن الشعوب المسلمة تكثرت به جدًّا حيث «حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمئة خطبة، ونيف وثمانون خطبة يوردها على البدئية وتداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً» (المسعودي، ١٤٠٩: ٢/٤١٩) فإن مضامين نصح البلاغة تفيد جميع المعنيين والمؤسسات بهذا المجال لأنها تؤدي إلى تحكيم المبادئ الدينية والعقائدية وحتى الاستنباطات الفقهية والشرعية. وقد

٣. ٣. التخصصية والأكاديمية

إن لنهج البلاغة مضامين فنية وتخصصية جديرة بالتأمل والتحقيق وهي ترتبط بعلوم وفنون شتى فالمواضيع الكلامية والفلسفية والإيدئولوجية والاقتصادية والسياسية والإدارية والعسكرية والصحية والطبية وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها من التعاليم القيمة بحاجة ماسة إلى معرفة متخصصة وعميقة من اللغة العربية. فلا يتمكن عامة الناس وغير العرب من فهمها وتلقيها بسهولة باللغة العربية، وقد يؤدي تلقّيها وقراءتها ونقلها غير صحيحة وغير منهجية إلى تشويه المعاني وانحراف المخاطبين. فإنما يجب على علماء نهج البلاغة ومتعلّمي الأفاضل أن يقيموا و يبحثوا المواضيع المذكورة أعلاه بعد إلمامهم التام باللغة العربية في مجال تخصصهم الخاص. فإن تعاون مجموعة علمية خبيرة متضلعة في هذا الكتاب يؤدي إلى ترجمة عالية المستوى وتفسير شامل وعلمي أكاديمي دون قراءة خاطئة وتطرف لكي تُنقل مضامينه من جيل إلى آخر صحيحة صائبة.

٣. ٤. فوق التخصصية

بقدر ما تكون حاجة ماسة إلى الخبرة الطبية للخدمات الطبية التخصصية وفوق التخصصية ففي العلوم الإنسانية بحاجة أكثر وعلى سبيل المثال إذا كانوا يقولون سلفاً: «طبيب العيون المتخصص!» فاليوم يقال: «طبيب القرنية اليسرى أو اليمنى المتخصص!» فمن المؤسف! اليوم نحن لانرى فوق التخصص في العلوم الإنسانية، خاصة في المسائل الدينية ومكانه فارغ و خالٍ جدًّا. لهذا السبب، فقدت العلوم الإنسانية مكانتها العالية في مجتمعنا.

اليوم نحن نواجه في مناقشة مضامين نهج البلاغة القضايا التي تتطلب علماء و باحثين قد اجتازوا مرحلة التخصص لأن المسائل الفقهية والمتشابهات والتناقضات الواضحة، والنقاط الأخرى مثل معاداة النساء والاتجاه إلى الحياة الدنيوية في نص نهج البلاغة من المواضيع التي يجب عليها هؤلاء المتضلعون لا عامة العلماء أو متخصصيها، حتى تتم عملية نقل المفاهيم صحيحة علمية شرعية إلى المجتمع الديني.

النقطة القابلة للانتباه هي أننا نلاحظ وحدة الآراء في المصادر الدينية كافة؛ من جملتها: القرآن الكريم ونهج البلاغة

والأحاديث الموثوق بها، وغيرها في شتى المواضيع ولن نجد تعارضاً أو تضاداً بينها. وأما سوء الفهم فيه فهو نتيجة الانحراف الفكري والعقلي، والقراءة غير الملائمة لذلك لأننا نرى نتاج الفهم الصحيح فيه كثيراً حيث لا يحصى ولا يحد ففي الصدق يقول جورج جرداق المسيحي: «أنا طالعت كتاب نهج البلاغة القيم مائتي مرة لأنني رأيت جاذبية خاصة في كلام الإمام علي (ع)» (دشتي، ١٣٧٩: المقدمة).

كلما تمكنت الحدود الفكرية الإنسانية من العثور على آفاق جديدة لمضامين نهج البلاغة، فلم يُثر إعجاب المذهب الشيعي فقط آثار بإعجاب أهل المذاهب والأديان الأخرى جميعاً. فعلى سبيل المثال هذا المستشرق الفرنسي، هنري كُربون بيدي رأيه عن نهج البلاغة ويقول: «يعتبر نهج البلاغة بعد القرآن وأحاديث نبي الإسلام (ص) في المستوى الأول من الأهمية، لأن هذا الكتاب لا يقتصر على مجال الحياة الدينية للشيعية بشكل عام فقط بل الفكر الفلسفي الشيعي ينتمي إليه فعلياً أن نعتبر نهج البلاغة أهم المصادر التي لم يزل يرتوي منها مفكرو الشيعة» (آل ياسين، ١٣٦٠: ٥٦).

٤. الترجمة

تمتاز الترجمة عن باقي المهارات بأنها مهارة مركبة ليس الهدف منها أن ينقل نص نهج البلاغة إلى لغة أخرى فقط بل الهدف الرئيس أن يتفهم الناطقون بغير العربية المواقف العلوية على إتقانها. فإن ترجمة نهج البلاغة إلى لغات أخرى عملية متعددة الأبعاد لأنها ليست عملية لغوية فقط وإنما أيضاً عملية دينية واعتقادية وأخلاقية. لذا فعلى المترجم أن يحسن الاختيار من الأساليب والاستراتيجيات، فيختار منها ما يناسب طبيعة نهج البلاغة ليتسنى له تقديمها وتعليمها بصورة فعالة. ولا شك في أنه يلزم بنا أن نشكر ونقدّر الشراح والمفسرين والمترجمين الفارسي اللغة في العصور الماضية والراهنة كافة لأنهم حاولوا أن يخلد نهج البلاغة، هذا الأثر الإلهي في مجتمعنا هذا ويبقى إنجازاً شيعياً طوال الدهر.

إن المجتمع الفارسي، عليه أن يتقبل أنه لم يستفد منه كما هو حقه حتى يتمكن من تقديم رسالة واضحة إلى المخاطب الفارسي.

واجتماعياً مع ثقافة اللغة الهدف ومجتمعها.

(د) نظراً لعالم الاتصالات والمواصلات الواسع في عصرنا هذا، فلعله يصعب على المخاطب الحالي أن يستخدم مصطلحات نصح البلاغة وتعايره التي كانت سائدة في ذلك الزمن فيتطلب مترجماً ذكياً متضلّعاً أن يساير شؤون عالمنا الحديث والجو السائد على الشباب حتى يجتذهم ويزين لهم مضامين نصح البلاغة بالأمانة والدقة التامة. لذلك، يجب على مترجمي النصوص المقدسة خاصة هذا الكتاب العالي المستوى أن تتم عملية ترجمتهم في غاية الدقة منطبقة على مفاهيم النص حسب تذوق المخاطب المعاصر.

(هـ) وإذا صدقنا أن ترجمة نصح البلاغة تبدو ضرورة لا تنكر لإشاعة الدين الإسلامي المبين ونشر الثقافة العلوية العالية فيجب أن تتم عملية الترجمة علمية أكاديمية حسب المعايير والموازنات الترجمة الدينية، وإلا ستؤدي إلى عواقب خطيرة من جملتها إعراض الجمهور عن مفاهيم نصح البلاغة الثمينة.

يحتاج المترجمون إلى إيجاد حلول فاعلة لتحسين جودة ترجمة هذا الكتاب الثمين. وفي غضون ذلك، ينبغي للخبراء الترجمة ونقادها دراسة التحديات والاستراتيجيات الخاصة به. إنما المخاطبون غير الناطقين بغير العربية يعرفون على مكانة هذا الكتاب القيم الحقيقية عبر الترجمة العلمية الأكاديمية فينبغي ألا نقلل من شأن موضوع الترجمة في نقل مفاهيم نصح البلاغة بادئ الأمر لأنهم يعانون منها. وإن ترجمة النصوص المقدسة مثله معقدة جداً. فيما يلي تراجم لبعض حكم الإمام علي (ع) لكي ينتبه القراء الأعزاء إلى فروقها ثم يختارون ترجمتهم وفقاً لتذوقهم الخاص:

«الْمَرْأَةُ، شَرُّ كُلِّهَا وَ شَرُّ مَا فِيهَا، أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا»
(الحكمة/ ٢٣٠).

أنصاريان: همه چیز زن شر است، و بدتر از آن این که از وجودش چاره ای نیست.

دشتی: زن و زندگی، همه اش دردسر است و زحمت بارتر این که از او چاره ای نیست.

شهیدی: زن همه اش بدی است و بدتر چیز او این که از او چاره نیست.

تقیه: زن بلاست؛ خدایا! هیچ خانه ای بی بلا نباشد!

وبما أن الناطقين بغير اللغة العربية ينبغي أن يستفيدوا من أبحاث علماء دينهم وباحثيهم في مضمار نصح البلاغة وإنجازاتهم فمن الواضح أن التراجم والشروح الغنية تتمكن من أن تفسح مجالات للتعلم وتطبيق مفاهيمه الجميلة والفاتنة. لأن الترجمة تلعب الدور الأساسي والإيجابي في نقل الثقافة والحضارة، والنصوص العلمية والدينية، والروائع والأعمال الأدبية.

وإذا صدقنا أن للترجمة دوراً هاماً في تقريب الثقافات والحضارات الشتى في عالمنا الحاضر بعضها من بعض، وأن لنهج البلاغة قيمة روحية معنوية وميزات عالية المستوى يختص بما دون غيره فينبغي لنا أن نقبل أهمية ترجمة نصح البلاغة لأنها تتمكن من أن تلعب دوراً روحياً بناءً جدياً للمسلمين وحتى لغير المسلمين. فعلى مترجميه أن يكثرثوا بالنقاط التالية في ترجمة نصح البلاغة:

(أ) ينبغي لمترجميه أن يتعرفوا على جوانب الإمام علي (ع) الشخصية تماماً علاوة على ميزاته العلمية وخصائصه العامة الأخرى دون تدخل تعصبهم الديني. وأضف إلى ذلك، لا ينبغي للمترجم المتخصص الصالح أن يتدخل آراءه الدينية والسياسة ومعتقداته الفردية في الترجمة لأنها ستفقد مكانتها القيمة وبالتأكيد تنتهي إلى نوع من التشاؤم حول النص الأصلي في قلوب المخاطبين.

(ب) لا ينبغي أن يتحلى مترجمو نصح البلاغة ومفسروه بتحيز وتعصب عشوائي له لأنه يمكن أن نرى الانتحال في تدوينه؛ رغم أننا لا نشك في عصمة الإمام علي (ع) جداً، بيد أننا نعلم أن الشريف الرضي دَوّن خطب الإمام علي (ع) وكلماته القصار وحكمه فرغم احترامنا لمكانة الشريف الرضي العليا فلا ننسى أنه ليس بمعصوم عن الخطأ فبهذا السبب يجدر بنا أن نترك تعصباتنا وتحيزاتنا الشخصية جانباً فإذا وجدنا مواضيع غير وثائقية تثير الخلاف نحذفها عند الترجمة أو نهمشها عند الضرورة!

(ج) إن بيئة نصح البلاغة الاجتماعية والثقافية والدينية تختلف كثيراً عن البيئة الحالية للغة الهدف. حتى إذا نظرنا إليها نظرة جغرافية فيجدر بنا أن ننوي ونستهدف هذا الموضوع الهام. فبِوَسْطِ شاسع بين تذوق المخاطب الحالي والجو السائد في تلك الأيام. فيمكن القول بأن مفاهيم النصوص الدينية غير متناسقة وغير متناغمة، ثقافياً

البنية الدلالية للترجمة: يجب على المترجم الامتناع عن الإتيان بعبارات وجمل ومصطلحات تسيء وتهمين الآخرين.

«المرأة، عقرب خلوة اللسبة» (الحكمة/٦١)

أنصاريان: زن عقربى است كه گزیدنش شیرین است.

دشتي: نيش زن، شیرین است.

شهیدی: زن کزدمی است، گزیدنش شیرین.

تقیه: نيش (فلان) زن مانند عقرب شیرین است. يا: زن (زود احساساتي) مانند عقرب، نيش شیرین دارد. البنية الدلالية للترجمة: أولاً: ربما «ال» عهديه والإمام علي (ع) يشير ويلوح إلى شخص معين. ثانياً: بما أن للعقرب حاسة سريعة الغضب والمشاعر فهذه الميزة هي التي تتمتع بها النساء أحياناً.

«المأل، مادة الشهوات» (الحكمة/٥٥)

أنصاريان: مال مادّه شهوات است.

دشتي: ثروت، ريشه شهوت هاست.

شهیدی: مال مايه شهوت هاست.

تقیه: ثروت بسیار، نقطه آغازین آرزوهای بسیار است.

البنية الدلالية للترجمة: المادة بمعنى العنصر، ونقطة الانطلاق و ... (طبييان، ١٣٦٧: المادة) والشهوات بمعنى الآمال الكثيرة، والأميال الغزيرة (م. ن: مادة الشهوة) فإن ترجمتها إلى "الشهوة" ليست بصحيحة، لأن هذا المصطلح يستخدم بين عامة الناس "المواضيع الجنسية".

٥- الخاتمة

رغم أن تعلم اللغة العربية يبدو ضرورياً ولكن يمكننا من أن نعلم ونعول على متخصصي نصح البلاغة حتى نتعلم مضامين هذا الكتاب القيم بكل حفاوة ونطبقها في حياتنا الشخصية والاجتماعية ليستتب الأمن الروحي والمعنوي في كافة شؤوننا.

من ناحية أخرى، إذا درسنا وعالجنا مواضيع هامة مثل علمي الاجتماع اللغوي والنفس اللغوي في كلام الإمام علي (ع) دراسة عالية المستوى ومعالجة تخصصية فالمخاطب يتعرف على أجواء نصح البلاغة ويدرك حقائق ذلك الوقت؛ خاصة بعض المواضيع المتشابهة فيه بحاجة ماسة إلى التوضيح والتفسير وإذا لم تتبين هذه الإبهامات والإبهامات، فإن

المخاطبين، خاصة البشر العاديين، يرغبون عنه ويتجهون إلى مواضيع الآخرين غير السليمة وذلك يضر المجتمع الديني.

المصادر

آل ياسين، محمد حسن (١٣٦٠ش). لمن نصح البلاغة؟.

ترجمة: محمود عابدي، طهران: مؤسسة نصح البلاغة

آيتي، عبد الحميد (١٣٧٧ش). ترجمة نصح البلاغة. طهران:

مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

ابن أبي الحديد (١٩٥٩م). شرح نصح البلاغة. الدراسة: محمد

أبو الفضل إبراهيم، لبنان: دار إحياء الكتب العربية.

أنصاريان، حسين (١٣٨٨ش). ترجمة نصح البلاغة. طهران:

مؤسسة دار العرفان.

بيهقي، علي بن زيد (٢٠٠١م). معارج نصح البلاغة. تحقيق:

أسعد الطيب، قم: مكتب مطبوعات الخوزة العلمية.

حسين، طه (١٣٥٤ش). علي وأولاده. المترجم: محمد علي

الخليلي، طهران: كنجينه.

الحسيني الخطيب، السيد عبد الزهراء (١٤٠٥م). مصادر

نصح البلاغة وأسانيده. بيروت: دار الأضواء.

دشتي، محمد (١٣٧٩ش). ترجمة نصح البلاغة. قم: برهيزكار.

رفيعي، جواد و محمد رضا آقايي (١٣٨٦ش). مفاهيم من

نصح البلاغة. قم: مكتب نشر المعارف.

شهیدی، السيد جعفر (١٣٦٣ش). تمتع الأدب الفارسي

من نصح البلاغة. الذكرى الثانية لمؤتمر نصح البلاغة، طهران:

وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ومؤسسة نصح البلاغة.

شهیدی، السيد جعفر (١٣٨٠ش). علي (ع) في نصح البلاغة.

طهران: مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

طبييان، حميد (١٣٦٧ش). معجم لاروس: العربي - الفارسي.

طهران: أمير كبير.

فخر روحاني، محمدرضا (١٣٨٧ش). اللغات المقدسة والنصوص

المقدسة. الناشر: التعرف على منهجية العلوم الإنسانية.

ففة من الكتاب (١٣٦٠ش). ذكرى ألفية نصح البلاغة.

طهران: مؤسسة نصح البلاغة.

المسعودي، علي بن حسين الشافعي (١٩٨٥م). مروج الذهب

ومعادن الجواهر. بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر.

المطهری، مرتضی (١٣٨٠ش). نظرة في نصح البلاغة. طهران: صدرا.

منافي الأناري، سالار (١٣٦٩ش). «نظرة في ترجمات القرآن

الكریم الإنجليزية». مجلة الترجمة لمجموعة العلامة

الطباطباتي.

چگونگی انتقال آموزه‌های نهج البلاغه به جامعه

«با تأکید بر زبان‌های فارسی و عربی»

محمد حسن تقیه

تاریخ پذیرش: ۱۳۹۸/۰۲/۲۳

تاریخ دریافت: ۱۳۹۷/۰۸/۱۸

استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه پیام نور تهران، ایران؛ mhtaqiye@gmail.com

چکیده

امروز نهج البلاغه بنا بر سرچشمه الهی اش در دل مردم فارسی زبان به ویژه ایرانیان جایگاه بلند مرتبه‌ای دارد. بی‌گمان مترجمان و شارحان فرهیخته آن، نقش به‌سزایی در این زمینه ایفا نموده‌اند. با این وجود نهج البلاغه برای بیشتر مخاطبان فارسی زبان ناشناخته مانده است. چرا که آموزه‌های این کتاب گران‌سنگ آن‌چنان که شایسته و بایسته است به جامعه بشری منتقل نشده است. مهم‌ترین دلایل آن پرنغز بودن کلام امام علی (ع)، سنگین بودن متن اصلی، کم‌کاربردی بودن برخی اصطلاحات آن، کمبود متخصصان حرفه‌ای و ضعف برخی مترجمان در انجام رسالت حرفه‌ای خود است. از سویی دیگر تکیه بر روش سنتی تبلیغ، بهره نبردن از ابزارهای روز پیام‌رسانی مانند فضای مجازی، ماهواره و ... و هم‌چنین دسته‌بندی نکردن پژوهش‌ها و علوم نهج البلاغه مخاطب‌گریزی را در پی داشته است. مخاطب‌شناسی و طبقه‌بندی نکردن مخاطبان از لحاظ سنی و علمی نیز موجب گریز آنها به ویژه جوانان از مفاهیم ارزشمند نهج البلاغه شده است.

نگارنده در این مقاله تلاش می‌کند تا با ارائه راه‌کارهایی علمی و کاربردی زمینه‌ای درست و سازنده را برای انتقال آموزه‌های ارزشمند نهج البلاغه فراهم آورد.

کلید واژه‌ها: امام علی (ع)، آموزه‌های نهج البلاغه، مخاطب‌شناسی، متون دینی، ترجمه‌های نهج البلاغه.